السوفياتي بعض التحفّظ وبعض المرونة؛ فهو، من جهة، اكد انه لن يتخلّى عن تصوّر موسكو لحل النزاع، اي عن ضرورة عقد المؤتمر الدولي بعد الاعداد اللازم له، لكنه، من جهة اخرى، ابدى استعداداً للتعاون، خلال الشهر الجاري، مع بيكر، وفقاً للتصور الاميركي، على ان يتمّ اجراء تقويم مفصّل لما تحققه جهود الدبلوماسية الاميركية، خلال محادثات الطرفين المزمع عقدها في موسكو، في أيار (مايو) المقبل (**المصدر نفسه**).

قليل من كثير

ولكن هل تكفي مهلة الشهر كي يتبلور تصوّر اميركي متكامل لاسس حل النزاع؟ البعض يقول، ان ثمّة مؤشرات قليلة تفصح، على الاقل، راهناً، عن سياسة الادارة الاميركية تجاه نزاع الشرق الاوسط، ولكنها، مع ذلك، ليست كافية لصوغ سياسة متكاملة، لأن من ابرز سمات الادارة هذه هو التحفّظ الذي لا يتمخض الّا عن سلبية شبه تامّة؛ فالرئيس الاميركي جورج بوش لا يرغب في ممارسة ضغط على اسرائيل، وليس لديه اي حماس لعقد مؤتمر دولي، ويتمنّى ان يتوقف الفلسطينيون عن القاء الحجارة لكي تتلاشى الازمة تلقائياً. كما ان هدف الحوار الاميركي ـ الفلسطيني، في رأي هذا البعض، هو، من حيث الاساس، عملية تجميد مصمّمة لكسب المزيد من الوقت وخفض حدّة التوتر في المنطقة، وليس خطوة حاسمة نحو الحل النهائي (باتريك سيل، **القبس**، الكويت، ٢٧/٣/١٩٨٩).

السبب الرئيس لعدم تبلور سياسة شرق اوسطية اميركية متكاملة، في رأي عدد من المراقبين المحايدين، هو النزعة الايديولوجية المبسّطة لدى حكام واشنطن الجدد؛ فبما انهم يركزون جلّ اهتمامهم وجهدهم على التحرك السوفياتي، يميلون، تلقائياً، الى تجاهل التطورات الاقليمية، ولا يعيرونها اهتماماً الّا بمقدار ما تمس العلاقة مع موسكو (**الغارديان ويكلي**، ٥/٣/١٩٨٩، ص ١٩). وهذا يعني ان سياسة واشنطن الاقليمية لا تتحدّد بشكل مسبق، وانما تتبلور يوماً بعد يوم مع وقوع الاحداث، وتلاحقها كردة فعل عليها (**نيوزويك**، ٦/٣/١٩٨٩، ص ١٢).

غير ان هناك سبباً آخر لعدم تبلور سياسة واشنطن تجاه الشرق الاوسط، عند بعض المراقبين، وهو الخلاف والتجاذب بين تيارين تقليديين متحلّقين حول الادارة الحالية: التيار الذي ينظر الى الشرق الاوسط من خلال التنافس بين «الشرق والغرب»، والثاني الذي يعطي الاولوية للجذور الاقليمية للنزاع؛ ولا يزال الجدل محتدماً بين هذين التيارين، على الرغم من اجواء الوفاق الجديد. ويعتقد هذا البعض بأن بيكر وطاقمه يمثلان التيار الاول الذي ليست لديه الرغبة، او الميل الى غمس نفسه في تفاصيل سياسات الشرق الاوسط، وليس من شأن تهديد اقل من الحرب ان يجتذب الانتباه الى المنطقة، لأن مثل هذا التهديد قد ينطوي على احتمال نشوء مواجهة مع موسكو، ويثير مشاكل عملية تتعلق، مثلاً، بالجسر الجوي من الاسلحة الى اسرائيل. وعليه، لم يعد مستغرباً ان تسمع كلمة «الربط» في واشنطن من جديد هذه الايام، وهي تعني ان علاقة الولايات المتحدة مع الاتحاد السوفياتي ستفرض نفسها في الشرق الاوسط. وبعبارة اخرى، فان الطريقة التي يتصرف بها السوفيات، في غير مكان من العالم، ستؤثر في الطريقة التي تتعامل بها الولايات المتحدة معهم في الشرق الاوسط (سيل، **مصدر سبق ذكره**).

وعلى اية حال، ربما يكون من الصعب الاقتناع بأن ليس لدى الادارة الاميركية «سياسة ما» تجاه الشرق الاوسط، وانها ستبلور سياستها على الارض فحسب. واستناداً الى بعض المصادر، فان ثمة سياسة اميركية جارية حالياً، معالمها باتت واضحة للمسؤولين في ادارة بوش، وتتشكل من ثلاثة عناصر رئيسة، هي: اولاً، تجزئة النزاع العربي ـ الاسرائيلي والتحرك الى حل هذا النزاع خطوة خطوة، على ان تكون الخطوة الاولى والاساس على الارض الفلسطينية، بحيث تتركز كل الجهود، في المرحلة المقبلة، على وضع حد للانتفاضة، من طريق تهيئة الاجواء لقيام مفاوضات فلسطينية ـ اسرائيلية يشارك فيها الاردنيون، وربما المصريون، للتوصل الى اتفاق نهائي حول مستقبل الضفة والقطاع وحل القضية الفلسطينية؛ وثانياً، تلعب الولايات المتحدة، في هذه العملية، الدور الاول والاساسي، في اطار تنسيق معيّن مع الاتحاد السوفياتي، بمعزل عن المؤتمر الدولي، او عن جهود المجموعة الاوروبية،